

133983 - موقف الأولاد من الخلافات بين والديهم ، وكيف يتصرفون معها

السؤال

مَن الذي يجب عليّ مؤازرته في حالة وجود خلاف عائلي ، أبي أم أمي ؟ أم هل ينبغي البحث عن الحقائق ومعرفة من المخطئ ومن المصيب ؟ هل لأبي عليّ حقوق أكثر من أمي أم العكس ؟

الإجابة المفصلة

أولاً:

طاعة الوالدين ، وبرهما ، والإحسان إليهما : فريضة أمر الله بها ، قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) الإسراء/ 23 ، وهي من أعظم الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى الله .

عن عبد الله بن مسعود قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : (الصَّلَاةُ عَلَى وَفَّيْهَا) ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : (ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) ، قَالَ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

رواه البخاري (504) ومسلم (85) .

ومن البر بالوالدين : أن تسعى في تقليل الخلاف الواقع بينهما ، وذلك بالنصح ، والتذكير قدر الاستطاعة ، والاعتذار للمظلوم منهما ، وتطبيب خاطره ، وترضيته بالقول ، والفعل .

وانظر جواب السؤال رقم : (22782) .

ثانياً:

الخلاف بين الوالدين : لا يكاد يخلو منه بيت من البيوت ، وهذا بيت أكرم الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يخلُ منه ، فقد طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ، ثم راجعها ، وآلى من نسائه شهراً – أي : حلف أن لا يقربهن شهراً – واعتزلهن خارج بيوتهن ، وعلى المسلم في علاج مثل هذه الخلافات : أن يحكّم الشرع ، لا العاطفة ، ليصل في نهاية المطاف إلى الظالم فيذكره بالتوبة ، وإرجاع الحق ، وليصل إلى المظلوم فيعطيه حقه ، وينصفه ممن ظلمه ، وهذا ما يجب أن يفعله كل حَكَم بين متخاصمين ، فإذا كانت الخصومة بين والديه : كان أدعى لأن يسارع برأب الصدع ، وتذكير الظالم ، ونصحه ، حتى لا يتصدع بناء الأسرة بتلك الخلافات ، مع ضرورة التأدب في الخطاب ، واللين في الكلام مع والديه ، فلا يعتف ، ولا يجرح ، ولا يواجه بفظ الكلام .

ومن المهم أن يُقضى على أسباب الخلاف بين والديك ، حتى لا تتكرر الخلافات مرة أخرى ، ومعرفة المخطئ ، حتى لا يعيد المخطئ خطأه مرّة أخرى ، وحتى يذهب ما في قلب المظلوم من حزن ، وأسى .

ولتعلم - أخي السائل - أن نجاحك في الإصلاح بين والديك : يعني بقاء الأسرة متماسكة ، متلاحمة ، قوية ، مع ما يشيع فيها من المودة ، والرحمة بين أطرافها جميعهم ، وقد جعل الله تعالى الإصلاح بين الناس عموماً من أهم أسباب حصول الرحمة بينهم، فكيف بالإصلاح بين الوالدين؟! قال تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات/ 10 .

وفي الإصلاح بين والديك : قطع الطريق على الشيطان في تحقيق أعظم إنجازاته ! وهو التفريق بين الزوجين .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ إِبْلِيسَ يَصْغُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، قَالَ : ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ، قَالَ فَيُدْنِيهِ مِنْهُ - وَيَلْتَزِمُهُ - وَيَقُولُ : نَعَمْ أَنْتَ .)

رواه مسلم (2813) .

ثالثاً:

مما لا شك فيه أن حق الأم أعظم من حق الأب ، كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : (أُمَّكَ) ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : (أُمَّكَ) ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : (أُمَّكَ) ، قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : (ثُمَّ أَبُوكَ) .

رواه البخاري (5626) ومسلم (2548) .

قال النووي - رحمه الله - :

وفيه الحث على برِّ الأقارب ، وأن الأم أحقهم بذلك ، ثم بعدها الأب ، ثم الأقرب فالأقرب .

" شرح النووي " (16 / 103) - وانظر تنمة شرح الحديث في جواب السؤال رقم : (75408) - .

لكن لا يعني هذا أن تقف مع والدتك إذا كان الخطأ والتقصير منها ، بل الواجب عليك حين التحكيم بينهما : أن تعدل ، وتنصف ، وتقول الحق ، ولو على أمك صاحبة الحق الأعظم عليك ، كما قال تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) الأنعام/ من الآية 152 ، وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ) النساء/ من الآية 135 .

فالذي عليك فعله : أن تبحث عن أسباب الخلاف بين والديك , وأن تحاول الإصلاح ما استطعت إلى ذلك سبيلاً , بالرفق , واللين , والكلمة الطيبة , وتطبيب خاطر المظلوم , وترضيته بالقول , والفعل , والنصح للمخطئ , وإرشاده بالرفق , والدعاء له بالهداية .

والله نسأله أن يوفّق بين والديك , ويؤلف بينهم , وأن يعينك على برّهما , والقيام بحقهما .

على أننا ننبهك إلى أن دورك الحقيقي هو دو المصلح , الذي يكتفم السوء والخطأ , ويستتر العورة , ويسعى في استصلاح النفوس , وتطبيب القلوب , وليس دورك الحكم .

وثمة فوائد زوائد على ما قلناه هنا تجدها في جواب السؤال رقم : (125523) .

والله أعلم